رباعيات إسلامية

المجلد الرابع

١٤٠٠ - ١٠٠١

بقلم

م. د. حسن محمد باجودة

أستاذ الدراسات القرآنية البيانية (سابقا)

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

لقد رتّل القرآن أحمد في الوادي
وفاق شذا القرآن ما ذاع من كادي
وصوت الهدى قد كان شيب بإرعاد (١)
أ.د. إنّ خير الخلق أعظم ستّاد

٢٥ / ١٠ / ١٤٤١هـ

(١) صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرتّل القرآن الكريم فيه رعدة من خشية الله تعالى.

بِعْثَةُ خَيْرِ الْخَلْقِ رَبُّكَ قَدْ حَمَى

سَمَاءً مِنَ الشَّيْطَانِ يَقْتَحِمُ الْحِمَى

فَلَيْسَ الَّذِي يَقْوَى كَمَنْ نَوْمِهِ سَمَا (١)

لِأَنَّ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ صَارَ مُحَرَّمَا

٢٥ / ١٠ / ١٤٤١هـ

(١) أي فليس هو الذي يقوى.

لقد كان من ذي قبل يستراح السمعا

بإذن إلهي قبل لم يجد المنعا

بتأجل سماح قبل إبليس من يسعى

ليأخذ علم الغيب في ذيك المسعى

٢٥/١٠/١٤٤١هـ

ويَسْرِقُ ذا: الشَّيْطانُ بَعْضَ الحَقائِقِ
مِنَ المَلأِ الأَعْلى وبَعْضَ الدَّقائِقِ
وفي ذا يُدَسُّ الكِذْبُ مِثْلَ الحَرائِقِ (١)
ويَسْعى مَعَ الشَّيْطانِ كُلُّ مُنافِقِ (٢)

٢٥/١٠/١٤٤١هـ

(١) يُضافُ إلى الحَقيقةِ الواحدةِ المسروقةِ من الملائكةِ كثيرٌ من الكذبِ. وهذا عملُ الكاهنِ.
(٢) المرادُ بالمنافقِ الكاهنُ الذي يتكهّنُ بالغيبِ.

وما يَحْمِلُ الشَّيْطانُ يَأْتي لِكاهِنٍ
وفيهِ كَثيرُ الزُّورِ يَحْمِلُ مُداهِنِ (١)
وذا كاهِنٌ قد زادَهُ زُورَ مائِنٍ (٢)
وذا كَذِبٌ قد راجَ في سُوقِ خائِنِ

٢٥ / ١٠ / ١٤٤١هـ

(١) مُداهِن: مُنافِق.
(٢) زُور: كَذِب. مائِن: كاذِب. والمَيْن: الكَذِب.

بِبَعْثَةِ طَهَ ذِيْ الزُّوْرُ يُمْنَعُ
فَلَيْسَ لِذِا الشَّيْطَانِ ثَمَّةَ مَوْضِعُ
فَإِنْ سَاءَ سَمْعًا فَالشِّهَابُ يَسْتَتْبِعُ
سَيَحْرِقُهُ أَوْ إِنَّهُ سَوْفَ يَرْجِعُ

٢٥ / ١٠ / ١٤٤١هـ

أَلا إِنَّ فَضْلَ اللهِ خَصَّ مُحَمَّدا
فَتَجْمِيعِهِ مَوْلاهُ أَمْلِيكُ مِنَ الْعِدا
وَبَيْتٌ سَمَاءٌ صارَها مَنْ تَجَنَّدا
جِمايَتُها الإِعْلانُ قَدْ وُلِدَ الْهُدَى

٢٥/١٠/١٤٤١

تَأَثَّرَ شَيْطَانٌ لِذِي الْحَرْبِ تُوقَدُ
وَهَا هِيَ ذِي كُلُّ الشَّيَاطِينِ تُطْرَدُ
وَلَمْ يَدْنُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ مُعَرْبِدٌ
وَمَنْ خَدَّهُ دَنَا بِنَّ الشِّهَابُ لِيَرْصُدُ

٢٥ / ١٠ / ١٤٤١هـ

أَلا إِنَّهُ الشَّيْطانُ قَدْ شاءَ يَعْرِفُ
طَبِيعَةَ ما فِي الكَوْنِ جَنَّ وَيَكْشِفُ
وَتِلْكَ وُفُودُ الجِنِّ فِي الجَوِّ تَعْزِفُ
وَعَنْ كُلِّ أَرْضٍ ذاتَ وَفْدٍ يُطَوِّفُ

٢٥ / ١٠ / ١٤٤١هـ

١٠٠٩

وذيتَ وَفْدٌ كانَ جاءَ بِرِحامَةَ

وذاكَ رَسُولُ اللّهِ أَدّى إِمامَةَ

وإِذْ كانَ صَلّى كانَ لَفّ عِمامَةَ

لِأَجْلِ صَلاةِ الفَجْرِ أَدّى إِقامَةَ

٢٥/١٠/١٤٤١هـ

١٠٤٠

أ/ إنّ خَيْرَ الخَلْقِ أُمّ صَحابَة

أ/ إنّ خَيْرَ الخَلْقِ فاقَ مَهابَة

و رَتّلَ أُمّ الذِّكْرِ تَعْني إنابَة

و رَتّلَ آيَ الذِّكْرِ نالَتْ إصابَة

٢٥/١٠/١٤٤١هـ

آمنا إنّها آيات دوّت بهذا القطر

وكانت أتت بالسلسل والثّل والوعر

وبالجنّ قد جاءت بما فاح من عطر

آمنا إنّهم جاءوا بقدرة ذي القدر

١٤٤١/١٠/٢٥

١٠١٢

أَلا إِنَّ وَفْدَ الجِنِّ قد جاءَ أَحْمَدا
وَأَحْمَدُ مَنْ لِلذِّكْرِ قد كانَ جَوَّدا
على ظَهْرِ طَهَ الوَفْدُ كانَ تَلَبُّدا (١)
أَلا إِنَّ هذا الذِّكْرَ تِلْكَ الهُدَى

٢٥/ ١٠/ ١٤٤٤هـ

(١) تَلَبُّد : تَجَمُّع .

سَتَعْلَمُنَّ أَيَّا مَنْ تَشْتَمُونَ مُحَمَّدَا

يُتَرَسَّلُ آيَ الذِّكْرِ فِي زَيْتِ النَّدَى

آلا إِنَّ آيَ الذِّكْرِ قَادَتْ إِلَى الْهُدَى

آلا إِنَّ وَفْدَ الْجِنِّ كَانَ قَدِ اهْتَدَى

٢٥/١٠/١٤٤١هـ

أَلا إِنَّ وَفْدَ الجِنِّ قد صارَ مُسْلِما
يُوَحِّدُ رَبَّ العَرْشِ مَنْ فَطَرَ السَّما
وَدِينَ وَفْدٌ كانَ صارَ مُعَلِّما
فَآمَنَ خَلْقٌ في دِينِ المُرَبِّينَ مَنْ سَما

٢٥ / ١٠ / ١٤٤١هـ

١٠١٥

جَمِيعُ الَّذِي قَدْ تَمَّ فِعْلُ قَدِيرِ

أَلَا إِنَّ مَا يَجْرِي لَهُ لَيْسَ خَطِيرِ

تَمَّ بِإِذْنِهِ لِلْإِنْسَانِ جِدُّ كَفُورِ

وَيُسْلِمُ جِنِّيٌّ بِفِعْلِ زَبُورِ (١)

٢٥ / ١٠ / ١٤٢١

(١) الزبور: الكتاب السماوي. والمراد القرآن الكريم.

لقد سارَ خَيْرُ الخَلْقِ يَقْصِدُ مَكَّةً

وَمِنْ بَعْدِ سَيْلٍ كانَ قَدْ جاءَ زَيْمَةً (١)

فَهَلْ نُوَرْمَيْنِي كانَ قَدْ نالَ مَوْزَةً؟ (٢)

بِكُلِّ مَكانٍ كانَ أَنْشَأَ رَعْوَةً

٢٦ / ١٠ / ١٤٤١هـ

(١) السَّيْل: السَّيْل الكبير، وقرن المنازل، وقرن الثعالب. أسماءٌ لِمُسَمًّى واحد.

(٢) من الزَّيْمَة مَوْزٌ نادِرٌ ولذيذ.

أ ـ إنّ خَيْرَ الخَلْقِ جاءَ الشَّرائِعا (١)
ومَنْظَرُ نَخْلٍ كانَ ثَمَّةَ مائِعا (٢)

أ ـ إنّ قَوْلَ المُصْطَفى كانَ رائِعا
وفي زَمْوَةٍ قد كانَ يُبْدِي الرَّوائِعا

٢٦ / ١٠ / ١٤٤١هـ

(١) الشّرائع: آخر محطّة في الطّريق إلى مكّة، وهي اليوم جُزْءٌ منها وأحد أحيائها.
(٢) مائع: جميل يتمتّع به النّظر والنّفس.

ومكّةُ كانتْ بُعْدَ رَمْيِكَ بالحَجَرْ
وطْأَةَ تَمَنَّى لو عَنِ العَيْنِ يَسْتَتِرْ
لِيَأْتِيَ بَيْتَ اللهِ في الوَفْدِ قد حَضَرْ
مُحَمَّدٌ المُشْتاقُ لِلَّثْمِ لِلْحَجَرْ (١)

٢٦/١٠/١٤٤١هـ

(١) لَثْم: تقبيل. الحجر: الحجر الأسود الذي يبدأ عنده الطواف وينتهي.

وتلك ثقيف قد أبانت عن الغدر
وتطعن خير الخلق أحمد في الظهر
وكانت أذا همت بستر أحمد بالكفر
أبى إن ستر المصطفى عاد كالظهر (١)

٢٦ / ١٠ / ١٤٤١هـ

(١) كالظهر: أصبح معروفًا كالظهر.

لقد منح الكفار أحمد يدخل
حمى مكة الغراء في الطهر ترفل
فضى كل درب قصمه يتزمل
بكل سلاح قصده اليوم يقتل

٢٦ / ١٠ / ١٤٤١هـ

وَأُمُّ رَبُّ الْعَرْشِ أَحْمَدَ يَطْلُبُ

مُرُوءَةَ شَرْهٍ إِنَّمَا هِيَ مَطْلَبُ

وَذَا مُطْعِمٌ يَأْتِي وَلَا يَتَهَيَّبُ (١)

لَقَدْ جَاءَ مِنْ أَبْنَاءِ كُلِّ نَكَوْكَبُ

٢٦/١٠/١٤٤١هـ

(١) هو مُطْعِمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
نور اليقين ص ٧٧

وصا صُوَ ذا يَأْتِي الْهُدَى حَيْثُ يُوجَدُ

وَيَحْيَى رَسُولَ اللهِ بِالْبَيْتِ يَقْصِدُ

وَيُعْلِنُ إِنِّي مِنْ جِوَارِيَ أَحْمَدُ

فَقَالُوا أَجِزْنَا ذَا فَإِنَّكَ سَيِّدُ

٢٦/١٠/١٤٤١هـ

وذا مُطْعِمٌ حَقّاً تَأَصَّلَ مُرُوءَةٍ
وَيَحْمِي الهُدَى حَتّى يَجِيءَ بِأُسْرَةٍ
وَكانَ لَهُ دَوْرٌ لِنَقْضِ صَحِيفَةٍ
صَحِيفَةُ طُغْيانٍ وَبَغْيٍ وَظُلْمَةٍ

٢٦/١٠/١٤٤١هـ

مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ أَكْبَرُ مُطْعِمًا

وَمِنْ يَوْمِ بَدْرٍ قَالَ أَحْمَدُ مُعْلِمًا

بِأَنَّ الْفَتَى لَوْ كَانَ حَيًّا وَأَسْلَمَا

وَيُطْلِقُ الْأَسْرَى لَأَعْطَيْتُ مُنْعِمًا (١)

٦ / ١٠ / ١٤٢١هـ

(١) جاء في فتح الباري ٨/ ٣٢٣ الحديث برقم ٤٠٢٤ وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في أسارى بدر: لو كان المطعم بن عدي حيًّا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له.

مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ يَدْعُو لِرَبِّهِ
وَلَيْسَ يُبَالِي الشَّوْكُ يُلْقَى بِدَرْبِهِ
وَقَدْ خَفَّفَ الرَّحْمَنُ مِنْ بَعْضِ كَرْبِهِ
وَأَبْكَى الْهُدَى كَرْبٌ يَجِيءُ لِصَحْبِهِ

٢٦ / ١٠ / ١٤٤١هـ

إلى كلِّ أرضٍ كانَ أحمدُ قد أتى
ليبشرَ ما قد كانَ جاءَ من الهدى
فيا ابنَ بني الأنصارِ من أرسلَ الفتى (١)
ليقوِّ ذيَ خيرَ الخلقِ من الوجهِ والقفا

٢٦/١٠/١٤٤١هـ

(١) الفتى: الشابّ.

مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ آذَاهُ قَوْمُهُ

وَأَحْمَدُ بِالْخَيْرَاتِ يُمْلَأُ يَوْمُهُ

وَطَهَ بِإِذْنِ اللهِ يَصْعُبُ رَوْمُهُ (١)

وَكُلُّ مِنَ الْأَصْحَابِ يَسْهُلُ سَوْمُهُ (٢)

٢٦/١٠/١٤٢١هـ

(١) رَوْمُه : قَصْدُه بِأَذى.
(٢) سَوْمه : طَلَبُ العَذاب عليه حَثّا.